أبو الحسن الندوي

القاديانية

ثورة على النبوة المحمدية والإسلام

المختار الإسلامي
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ١٧٠٧ القاهرة
هاتف ٩٣٦٤٩٦

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الثانية
١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م

أريد أن أتحدث الى القارىء العزيز فى هذه الرسالة عن قضية تهم كل مسلم فى أى بلد كان ، لأنها قضية لها اتصال كبير ببعض مبادىء الاسلام الأساسية ، ويخاف أن تستفحل هذه القضية يوما من الأيام - لو تغافل عنهـا المسلمون - فتهدد العالم الاسلامى كله ، وتتحدى النظام الاسلامى كله ، ويغلب المسلمين على أمرهم ٠

ان الاضطرابات الأخيرة التى حصلت فى باكستان والتى شغلت بها البلاد حكومة وشعبا ، قد استرعت انتباه المسلمين للقـاديانية التى كادوا ينسونها ٠ ولعـل كثيرا منهم تعجب وتسائل : هل تبلغ هذه المسألة من الأهمية والخطر هـذا المبلغ ، وتكون الشغل الشاغل للبلاد والمقيم المقعد لها ؟ ولكنها مع الأسف كذلك ٠

ان هذه المسألة قد شغلت الفكر الاسلامى فى باكستان بحق ، وهى مسألة مقلقة تواجه الكيان الاسلامى ومستقبل الدولة الفتاة ، والذين يعيشون خارج ذلك القطر قلما يعرفون خطرها وجلالتها واتصالها بالحياة الاسلامية فى هـذا البلد الناهض ٠ ان هذه المسألة ليست رمزا للطائفية الضيقة أو

www.abulhasanalinadwi.org

العصبية الدينية كما يتخيل كثير من الناس • بل هى فى صميم المصلحة الاسلامية وحياة المسلمين ، واليك بعض التفصيل :

قد تحقق علميا وتاريخيا أن القاديانية وليدة السياسة الانجليزية فقد أهم بريطانيا وأقلقها حركة المجاهد الشهير السيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد (١٢٤٦ هـ) ، وكيف الهب شعلة الجهاد والفداء ، وبث روح النخوة الاسلامية والحماسة الاسلامية فى صدور المسلمين فى الربع الأول من القرن التاسع عشر المسيحى ، وكيف التف حوله وحول دعاته آلاف من المسلمين عانت منهم الحكومة الانجليزية فى الهند مصاعب عظيمة ، وكانوا موضع اهتمامها • ورأت السيد محمد أحمد السودانى يقوم فى السودان باسم الجهاد والمهدوية ، فكاد يقضى على الحكم الانجليزى فى السودان • وكانت شرارة دينية حسب لها الانجليز كل حساب • ثم رأت دعوة السيد جمال الدين الأفغانى تنتشر فى العالم الاسلامى • كل ذلك رأته الحكومة الانجليزية ودرسته • وعرفت أن طبيعة المسلمين طبيعية دينية ، فالدين هو الذى يثيرها ، والدين هو الذى يخدرها ، وان المسلمين لا يؤتون الا من قبل العقيدة والاقناع الدينى وما يكون له طابع دينى ، واقتنعت اخيرا بأنه لا يؤثر فى المسلمين وفى اتجاههم مثل ما يؤثر قيام رجل منهم باسم منصب دينى رفيع ، ويجمع حوله المسلمين ويخدم سياسة الانجليز • ويؤمنهم من جهة المسلمين وغائلتهم • وفى شخص مرزا غلام أحمد القادياني – الذى كان مضطرب الأفكار

والعقيدة(١) ، وكان طموحا الى أن يؤسس ديانة جديدة ويكون له أتباع ومؤمنون ، ويكون له مجد واسع فى التاريخ مثل ما كان للنبى صلى الله عليه وسلم – وجد الانجليز وكيلا لهم يعمل بين المسلمين لمصلحتهم ، ولم يزل يتدرج من التجديد الى المهدوية ومن المهدوية الى المسيحية ومن المسيحية الى النبوة ، حتى تم ما أراده الانجليز ، وقام القادياني بدوره وبما كلف به خير قيام ، وحماه الانجليز ومكنوه من نشر دعوته ، وحفظ القادياني هذه اليد وعرف غرس غرسته الحكومة الانجليزية(٢) وقد ذكر فى مؤلفاته بكل الفضل للانجليز فى ظهوره ، وقد صرح فى بعض كتاباته بأنه صراحة – بل بكل وقاحة – ما يدين به للحكومة الانجليزية من الولاء والوفاء ، وما قام لها به من خدمة مشكورة ، واليك ترجمته حرفيا :

---

(١) اجتمع فى هذا الرجل ثلاث خصال يتحير المؤرخ أيها كانت فى المكانة الأولى والدافع الحقيقى : أولاها الطموح الى تبوء الزعامة الدينية والاستيلاء على العالم الاسلامى باسم النبوة • وثانيتها الماليخوليا التى لها شواهد وبينات تفيض بها كتبه وتراجمه ، وقد تواتر ذلك عنه واستفاض • والثالثة – وهى أدهى وأمر – الأغراض السياسية الغامضة وخدمة الحكومة البريطانية والعمل لمصلحتها • راجع دائرة المعارف القاديانية « قاديانى مذهب » للأستاذ محمد الياس البرنى •

(٢) ذكر ذلك غلام أحمد فى التماسه الذى قدمه الى حاكم مقاطعة بنجاب الانجليزى يوم ١٤ فبراير عام ١٨٩٨ وجاء نصه فى كتاب « تبليغ رسالة » المجلد السابع لمير قاسم على القاديانى •

www.abulhasanalinadwi.org

« لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الانجليزية ونصرتها ، وقد الفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأمر الانجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها الى بعض لملأ خمسين خزانة ، وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية ومصر والشام وكابل والروم » • (ترياق القلوب تأليف غلام أحمد القادياني ص ١٥) •

ويقول فى محل آخر :

« لقد ظللت منذ حداثة سنى ـ وقد ناهزت اليوم الستين ـ أجاهد بلسانى وقلمى لأصرف قلوب المسلمين الى الاخلاص للحكومة الانجليزية والنصح لها والعطف عليها ، وأنفى فكرة (الجهاد) التى يدين بها بعض جهالهم والتى تمنعهم من الاخلاص لهذه الحكومة » • (ملحق بكتاب « شهادة القرآن » من قلم غلام أحمد القادياني الطبعة السادسة ص ١٠) •

ويقول فى نفس الكتاب : « أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعى وكثر عددهم قل المؤمنون بالجهاد ، لأنه يلزم من الايمان بأنى مسيح أو مهدى انكار الجهاد » • (ص ١٧) •

وقال فى محل آخر : « لقد ألفت عشرات من الكتب العربية والفارسية والأردية وبينت فيها انه لا يحل (الجهاد) أصلا ضد الحكومة الانجليزية التى أحسنت الينا • بل ـ بالعكس من ذلك ـ يجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل اخلاص ، وقد انفقت على طبع هذه الكتب

أموالا كبيرة وارسلتها الى البلاد الاسلامية وأنا عارف أن هذه الكتب قد أثرت تأثيرا عظيما فى أهل هذه البلاد (الهند) وقد كون أتباعى جماعة تفيض قلوبهم اخلاصا لهذه الحكومة والنصح لها ، انهم على جانب عظيم من الاخلاص ، وأنا أعتقد انهم بركة لهذه البلاد ومخلصون لهذه الحكومة الانجليزية ـ بقلم غلام أحمد) •

وقد أمدت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الانجليزية بخير الجواسيس لمصالحها ، وبأصدقاء أوفياء ومتطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الانجليزية ومن خيار رجالها ، خدموا الحكومة الانجليزية فى الهند وخارج الهند ، وبذلو نفوسهم ودمائهم فى سبيلها بسخاء • كعبد اللطيف القادياني الذى كان فى أفغانستان يدعو الى القاديانية ويستنكر (الجهاد) • وخافت حكومة أفغانستان أن تقضى دعوته على عاطفة الجهاد والروح الحربية التى يمتاز بها الشعب الأفغانى فقتلته ، كذلك الملا عبد الحليم والملا نور على القاديانيان عثرت الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على انهما وكيلان للحكومة الانجليزية ، وانهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية ، وكان جزاؤهما القتل كما صرح بذلك وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥ م ، ونقلت ذلك جريدة « الفضل » وهى صحيفة القاديانيين الرسمية بسرور واعجاب فى ٣ مارس من ذلك العام •

وبقيت الجماعة القاديانية فى عهد مؤسسها وبعده فى

www.abulhasanalinadwi.org

معزل عن جميع الحركات الوطنية وحركة التحرير والجلاء في الهند ، صامتة ، بل شامتة ، لما دهم العالم الاسلامي من رزايا ونكبات على يد المستعمرين الأوروبيين وعلى رأسهم الانجليز مقتصرة على آثار المناقشات الدينية والمباحثات حول موت المسيح وحياته ونزوله ونبوة غلام أحمد ، مما لا اتصال له بالحياة العامة والمسائل الاسلامية والحركات التى كانت مظهرا للغيرة الاسلامية والشعور السياسى فى هذه البلاد ٠

وقد فزع لهذه الفتنة القاديانية علماء الاسلام وقادة الفكر فى الهند فحاربوها بأقلامهم ، وألسنتهم ، وعلمهم ، وذلك أقصى ما كان يمكن فى عهد الدولة الانجليزية التى تبنت هذه الديانة والجماعة ، وكان فى مقدمة هؤلاء المجاهدين الشيخ محمد حسين البتالوى ، ومولانا محمد على المونكيرى مؤسس ندوة العلماء والشيخ ثناء الله الأمر تسرى والشيخ أنور شاه الكشميرى ٠ ومن أنشط الجمعيات والجماعات فى محاربة هذه الفئة الباغية جمعية الأحرار وعلى رأسها وفى مقدمتها الخطيب المصقع السيد عطاء الله البخارى الأمر تسرى٠

ومن هؤلاء الموفقين المفكر الاسلامى العظيم الدكتور محمد اقبال الذى صرح فى مؤلفاته بأن (القاديانية ثورة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) و (مؤامرة ضد الاسلام) و (ديانة مستقلة) ، وان القاديانية أمة وحدها ليست جزءا من الأمة الاسلامية العظيمة ، ولا يخفى أن الدكتور محمد

اقبال هو من كبار المثقفين المنورين الذين أنجبهم العالم الاسلامى فى العصر الأخير ، وم ن كبار الدعاة الى الاتحاد الاسلامى فى العصر الأخير ، ومن كبار الدعاة الى الاتحاد المجاورة(١) ، ولاطلاعه الواسع الدقيق على الديانة القاديانية وأهدافها ومراميها ـ كان من أكبر المنكرين عليها ، وهو أول من دعا الى فصل القاديانيين عن المسلمين واعتبارهم أقلية غير مسلمة ٠ والى القارىء بعض الملتقطات من محاضراته ومقالاته :

قال الدكتور فى رسالة وجهها الى كبرى صحف الهند الانجليزية Statesman التى أثارت هذه المسألة :

« ان القاديانية محاولة منظمة لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم »(٢) ٠

وجاء فى رده على كلمة البندت جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند الراحل الذى تسلم [illegible] فصل القاديانية عن الإسلام وهى طائفة من طوائف المسلمين

(١) يشترك مؤسس القاديانية والعلامة محمد اقبال فى الوطنية فكلاهما من بنجاب ، وصاحب البيت أدرى بما فيه (ولا ينبئك مثل خبير) ٠

(٢) نشرت الصحيفة هذه الكلمة فى عددها الصادر فى ١٠ يونيو ١٩٣٥ م ٠

www.abulhasanalinadwi.org

الكثيرة(١) ؟ ، قال الدكتور :

« ان القاديانية تريد أن تنحت من أمة النبى العربى صلى الله عليه وسلم أمة جديدة للنبى الهندى » ٠

وذكر انها أشد خطرا على الحياة الاجتماعية للاسلام فى الهند من عقائد اسبنوزا Spinoza الفيلسوف اليهودى الثائر على نظام اليهود » ٠

وقد شرح الله صدر محمد اقبال لأهمية عقيدة ختم النبوة وانها حارسة لكيان المجتمع الاسلامى ، ووحدة الأمة الاسلامية ، وان الثورة على هذه العقيدة لا تستحق أى مسامحة وهوادة ، لأنها تعمل كمعول هدام فى أساس الصرح الاسلامى الشامخ ٠ يقول فى رسالته الموجهة الى Statesman المذكور :

« ان عقيدة أن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين هى الخط الفاصل Line of demarcation بكل دقة بين الدين

(١) مما تهم معرفته أن الزعماء الوطنيين فى الهند قد رحبوا بالفكرة القاديانية لأنها تفيض على الهند القداسة وتولى وجه المسلمين شطر الهند عوضا عن الحجاز ! فيتخذونها قبلة ومركزا روحيا ، وتقوى فيهم (الوطنية) بما يتخيلون ٠٠٠ وقد كانت بعض الصحف الهندوكية الكبيرة أيام اضطرابات باكستان تعطف على القاديانيين ، وتنشر مقالات فى تأييدهم ، وتبين لقرائها وجوب تأييد القاديانيين ازاء الجمهور الاسلامى وتذكر أن الخلاف فى باكستان بين القاديانيين والمسلمين صراع وتنافس : بين النبوة العربية وأتباعها ، والنبوة الهندية وأتباعها !

الاسلامى والديانات الأخرى التى تشارك المسلمين فى عقيدة التوحيد والموافقة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ٠ ولكنها تقول باستمرار الوحى وبقاء النبوة كبر همو سماج فى الهند ، وبهذا الخط الفاصل يستطيع الانسان آن يحكم على طائفة بالاتصال بالاسلام أو الانفصال عنه ، ولا أعرف فى التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطى هذا الخط ٠ ان البهائية فى ايران أنكرت عقيدة ختم النبوة ، ولكنها أعلنت بصراحة أنها طائفة مستقلة ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها » ٠

« اننا نعتقد أن الاسلام دين أوحى الله به ، ولكن وجود الاسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد صلى الله عليه وسلم ، وليس للقاديانية الا أن يختاروا أحد الأمرين : اما أن يتبعوا البهائية فى انفصالها عن المسلمين ، واما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة فى الاسلام٠ان تأويلاتهم السياسية لا تنم الا عن حرصهم على البقاء فى محيط المسلمين ليستغلوا هذا الأسم وينتفعوا بفوائد سياسية لا تحصل الا باسم المسلمين » ٠

وقال فى محل آخر « ان كل مجتمع ينفصل عن الاسلام وله طابع دينى يقوم على أساس نبوة جديدة ، ويعلن بكفر جميع المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر اليه المسلمون كخطر جدى على سلامة الاسلام ان نهوض المجتمع الاسلامى لا يقوم الا على عقيدة ختم النبوة » ٠

بقى القاديانيون مشتغلين بالمناظرات ، واثارة الشكوك

www.abulhasanalinadwi.org

والشبهات فى المسلمين ، وفتنتهم ، وخدمة السياسة الانجليزية ومركزهم (قاديان) فى بنجاب بمديرية « كور داسور » ، وهم لا يحملون بالحصول على قوة سياسية كبيرة لانهم لم يساهمو فى سياسة البلاد الحرة وفى الكفاح الوطنى ، ولأنها قلة ضئيلة مغمورة بكثرة من المسلمين ، ولا يطمعون بطبيعة الحال فى دولة يكون لهم فيها الحول والطول والكلمة النافذة ، حتى تأسست دولة باكستان عام ١٩٤٧ فكان لهم ذلك من غير أن يريقوا قطرة دم ، كان ذلك عن طريق عجيب واليك التفصيل :

انقسمت الهند ، وتكونت باكستان ، وفرضت الحكومة الانجليزية — الراحلة عن الهند — ظفر الله خان على باكستان، وهو من أبرز الشخصيات الصديقة للانجليز ، بل من غرسهم وصنائعهم ، وهى تعلن انه هو الرجل الوحيد الذى يضمن مصالح الانجليز فى هذا القطر ويربطه بعجلة بريطانيا • وقد خدع السيد محمد على جناح ، أو بالاصح اضطر لأن يقبله كوزير فى حكومة باكستان ، وأن يقبله كوزير للخارجية ،لأنها هى الوزارة التى تهم الحكومة الانجليزية وحليفاتها ، وهى التى تقدم وتؤخر فى السياسة ، وهى التى توجه البلاد كما يشاء الانجليز وكما تشاء مصالحهم السياسية ، وبها يستطيعون أن يملوا سياستهم على الشرق الاوسط ، لأن باكستان كبرى الدول الاسلامية فى العالم • فكان ظفر الله خان وزير الخارجية فى دولة يعتقد أن أغلبية سكانها كفار لا يؤمنون بنبوة غلام أحمد ، وهو الذى يفرضه عليه دينه وعقيدته ، فقد صرح غلام أحمد وخلفاؤه بأن المسلمين الذين

لا يؤمنون بهذا الدين الجديد كفار لا تجوز الصلاة خلفهم ، وتحرم مناكحتهم ، ويعاملون معاملة الكفار • يقول مرزا بشير الدين غلام أحمد وهو الخليفة الحالى فى كتابه (آيينه صداقت) : ان كل مسلم لم يدخل فى بيعة المسيح الموعود سواء سمع باسمه أو لم يسمع — كافر وخارج عن دائرة الاسلام (ص ٣٥) • وقد صرح امام المحكمة بذلك ، وقال : اننا نؤمن بنبوة مرزا أحمد ، وغير الاحمديين — يعنى القاديانيين — لا يؤمنون بنبوته ، ويصرح القرآن بأن كل من يجحد بنبوة أحد من الانبياء هو كافر ، فغير الاحمديين كفار (الفضل) • ويحكى عن غلام أحمد نفسه انه قال : « اننا نخالف المسلمين فى كل شىء : فى الله ، فى الرسول ، فى القرآن ، فى الصلاة ، فى الصوم ، فى الحج ، والزكاة • وبيننا وبينهم خلاف جوهرى فى كل ذلك ، (الفضل ٣٠ يولية١٩٣١) وقد مات الزعيم محمد على جناح ولم يصل عليه (ظفر الله) بحكم هذه العقيدة •

انتهز ظفر الله خان فرصة سلطته بكل حزم وعزم ، فشحن وزارة الخارجية ، والمفوضيات فى عواصم العالم بالقاديانيين ، ودسهم فى مصالح الحكومة الاخرى ، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاءون ، ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم ، والذى لا يقبل يستهدف للاهمال والظلم •

وكان أشد من ذلك وأعظم خطرا أن القاديانيين تسربوا

www.abulhasanalinadwi.org

فى الجيوش الباكستانية واحتلوا مناصب خطيرة فى الجيش وفى البوليس وفى مصلحة الطيران وكونوا فيها أكثرية ساحقة بحيث يستطيعون أن يحدثوا ثورة فى مصلحتهم ويقبضوا على زمام الحكم متى شاءوا ·

وقد كونوا امارة حرة فى بنجاب تسمى (الربوة)(١)، وهى مستعمرة قاديانية لا توظف فيها الحكومة غير قاديانى أبدا ، حتى على محطة الربوة ، ويمكن أن تشبه الربوة فى باكستان ،باسرائيل فى فلسطين ، وكلاهما جاثم على صدر المسلمين وقائم منهم بالمرصاد ·

كل ذلك أفزع المفكرين المسلمين فى باكستان ، ورأوا فيه الخطر المحدق على باكستان ، وسيفا مصلتا على رقبتها ، ووكالة للمصالح البريطانية فى صميم البلاد ، وسوسا ينخر فى الصرح الاسلامى ، خلافا لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر) ، فرأوا أن الحل الحاسم لهذه المشكلة أن تفصل القاديانية المحتلة عن المجتمع الاسلامى ، وأن تعاملها الحكومة كأقلية غير مسلمة ، وهى الفكرة التى دعا اليها الدكتور محمد اقبال رحمه الله بقوة وصراحة ، وكررها فى محاضراته

---

(١) سموها الربوة ليطبقوا عليها قوله تعالى (وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) ، وهذا هو المنطق القاديانى المعروف ·

ومقالاته ورسائله ، وقد صرح بأن القاديانية أبعد عن الاسلام من السك Sikhs متعصبى الهنادك ، وقد جعلتهم الحكومة الانجليزية أقلية غير هندوكية رغم ما بين هذه الاقلية والهنادك من صلات اجتماعية ودينية وثقافية ، وانهم يتناكحون فيما بينهم بينما القاديانية تحرم مناكحة المسلمين ومصاهرتهم ، وقد حظر عليهم مؤسسهم كل ارتباط بالمسلمين بقوله : « ان المسلمين لبن فاسد ، ونحن اللبن الطازج ! »

رأى المسلمون فى باكستان كل هذا ، وآمنوا بأنه لايمكن أن تكون دولتهم حرة فى سياستها وتصرفاتها وفى تنفيذ ما تقتضيه مصالحها السياسية وطبيعتها الاسلامية الا اذا تحررت ـ فى سياستها وداخليتها ـ من النفوذ الاجنبى ووكلائه ، وقد كان لياقت على خان رحمه الله قد بدأ يشعر فى آخر حياته بهذا الخطر · وكان غير مرتاح لهذا الوضع ، ثم كان شعوره هذا من أسباب اغتياله كما يقول المطلعون ·

كل ذلك حمل الجماعات الاسلامية والاحزاب المختلفة والشخصيات الدينية على الاهتمام بهذه المسألة ، فاجتمع منهم ثلاثة وثلاثون ممثلا من رؤساء الجمعيات والجماعات الدينية وكبار علماء باكستان فى يناير عام ١٩٥٣ فى كراتشى وطلبوا من الحكومة أن تجعل القاديانيين أقلية غير مسلمة لها حقوقها ، وأن تخصص لهم ما يستحقون حسب عددهم من المقاعد فى البرلمان الباكستانى وما يستحقون من الوظائف

www.abulhasanalinadwi.org

فى مختلف المصالح والادارات ، حتى لا يستولوا على أداة الحكومة والجهاز الادارى فى باكستان ، ولا يضايقوا المسلمين فى دولتهم التى أسسوها بدمائهم وأشلائهم ·

وتصاممت الحكومة عن هذه المطالبة العادلة الصارخة · ولم تعرها شيئا من العناية ، فاضطر قادة الفكرة الى حركة عامة تبدى السخط العام وتقنع الحكومة بتغلغل هذه الفكرة والرغبة فى طبقات الجمهور ، وكانت حركة شعبية هائلة لم تشهد البلاد مثلها منذ زمن بعيد ·

وأفرغت الحكومة جعبتها لقمع هذه الحركة التى سمتها الثورة على باكستان ، وما هى بثورة ، انما هى مطالبة شعب هادىء وفى لحكومته مخلص متفان فى خدمتها والدفاع عنها · وطلبت الحكومة الجيوش وركبت رأسها فى قمع ما تسميه الثورة ، وزجت آلافا من العلماء ورجال الدين فى السجون ، وبقيت بلاد بنجاب – وهى مركز الحركة – تحت رحمة الجنود تعامل من تشاء بما تشاء ، وكان للاهور النصيب الاكبر من هذه المحنة ، وقد دام الحكم العسكرى فيها أكثر من شهرين وقع خلالهما من حوادث الفتك والبطش والقسوة ما يتخطى القياس · وحاكمت حكومة باكستان زعماء الفكرة محاكمة عسكرية ، وحكمت على بعضهم بالاعدام ، وكان منهم السيد أبو الاعلى المودودى أمير الجماعة الاسلامية فى باكستان ، فصدر عليه الحكم بالاعدام من المحكمة العسكرية فى لاهور ، ثم أبدل ذلك الحكم من غد بالسجن أربعة عشر

عاما مع الاشغال الشاقة ، وكانت جريمته انه ألف رسالة باسم (القاديانية) ذكر فيها موقف القاديانية من الاسلام والمسلمين ، وذكر موجبات جعل القاديانية أقلية غير مسلمة فى باكستان ، كل ذلك فى أسلوب علمى نزيه ، وانتشرت هذه الرسالة انتشارا كبيرا فى الجمهور ، وحكم على زملائه وقادة الجماعة بعقوبات شاقة طويلة(١) ·

هذا والحق أن القاديانية – مع الاسف – لم يفطن العالم الاسلامى لخطرها بعد ، ولم ينته الى أنها ليست مجرد عقيدة : أو طائفة دينية فحسب ، وانما هى مؤامرة منظمة ضد النظام الاسلامى القائم ، وثورة ماكرة على الاسلام الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومعاندة له · انها تزاحم الاسلام فى كل شىء ، وتريد أن تحل محله فى العقيدة والفكر

---

(١) الرأى السائد فى باكستان أن الحكومة انتهزت هذه الفرصة للتخلص من الجماعة الاسلامية لأنها لا تزال تطالب بتنفيذ الدستور الاسلامى الذى وعدت به هذه الدولة ومنت ، وعلى أساسه قامت ، وبالتوجيه الاسلامى فى مناحى الحكومة وميادين الحياة · وقد دانت الحكومة الباكستانية فى شخص ولاة الأمور بمبدأ فصل الدين عن السياسة وعن الحكومة الدنيوية (Secular State) وهى الآن تترسم خطا الجمهورية التركية وتتبع السياسة الكمالية بصرامة وسرعة · ومن الغريب أن حكومة باكستان تحارب كل جماعة تحاسبها على اتجاهها بالبلاد اتجاها لادينيا وتطالب بتطبيق المبادىء الاسلامية ونظام الحياة الاسلامى ، وفى نفس الوقت تحمى العنصر القادياني الذى يتزعمه ظفر الله خان · وهكذا أصبحت باكستان بين خطرين : اما أن تكون فريسة للادينية ، واما أن ترتمى فى أحضان القاديانية ·

www.abulhasanalinadwi.org

والعاطفة • وأن تستولى على نصيبه من الطـــاعة والحب والاحترام والتقديس • انها تتبجح باعـــلان تفضيل الغـلام القاديانى على أكثر الانبياء أولى العزم من الرسل فضـــلا عن الصحابة وأولياء هذه الامة ومجدديها وأئمتها ، ولا تعترف بفرق بين أصـحابه وأصـحاب النبى صلى الله عليه وسلم ، انها تقول بمساواته لسيد المرسلين صلى الله عليـــه وســلم وزيادة ، ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين ، ومساواة بلده قاديان بمكة والمدينة شرفهما الله ، ومساواة الحج الى قاديان بالحج الى مكة •

ففى كتاب « حقيقة النبوة » لمرزا بشير أحمد الخليفـة الثانى : « ان غلام أحمد أفضـــل من بعض أولى العـــزم من الرسل » (ص ٢٥٧) •

وفى صحيفة « الفضل » المجلد الرابع عشر (٢٩ ابريل سنة ١٩٢٧) « انه كان أفضل من كثير من الانبياء ، ويمكن أن يكون أفضل من جميع الانبياء » •

وفى صحيفة « الفضل » المجلد الخامس « لم يكن فرق بين أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وتلاميذ مرزا غـلام أحمد ، الا أن أولئك رجال البعثة الاولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية » ، (عدد ٩٢ يوم ٢٩ مايو سنة ١٨١٨) •

وفى صحيفة « الفضل » المجلد الثالث : مرزا هو محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو مصداق قوله « اسمه أحمـد »

(أنوار الخلافة ص ٢١) • بل وتقول بفضـــله على ســيد الأولين والآخرين عليه الصلاة والسلام ، فيقول غلام أحمد نفسه فى الخطبة الالهامية ص ١٧٧ : « لقد تجلت روحـــانية النبى صلى الله عليه وسلم فى الالف الخامس (كذا) بصفات اجمالية ، ولم تكن الروحانيات قد بلغت غايتها وأوجهـا فى ذلك العهد القاصر ، بل كانت الخطوة الاولى فى سبيل ارتقائها وكمالها ، ثم تجلت هذه الروحانية فى الالف السادس (زمن « المسيح الموعود » غـــلام أحمـــد) فى أبهى حللها وأرقى مظاهرها » ويزيد فينشد متطولا :

له خسف القمر المنير وان لى

غسا القمران المشرقان ، أتنكر(١)

ومما جاء فى فضل مدفن غلام أحمد ومســـاواته لمدفن سيد الرسل صلى الله عليه وســـلم فى كتب القـــاديانيين وصحفهم ما نشرته صحيفة (الفضل) فى عـــدد ١٨٤٨ من المجلد العاشر الصادر فى ديسمبر سنة ١٩٢٢ اعلانا عن قسم التربية فى قاديان : « ان الذى يزور قبة المســـيح الموعود البيضاء يساهم فى البركات التى تختص بقبة النبى الخضراء فى المـدينة • فما أشقى الرجل الذى يحرم نفســـه من هـذا التمتع فى الحج الاكبر الى قاديان » •

---

(١) اعجاز أحمدى ٧١ •

www.abulhasanalinadwi.org

ويعتقد القاديانيون أن قاديان هى ثالثة المقامات الثلاثة المقدسة • يقول محمود أحمد خليفة قاديان : « لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث (مكة والمدينة وقاديان) واختار هذه الثلاث لظهور تجلياته » • (الفضل ٣ سبتمبر سنة ١٩٣٥)

وتتقدم القاديانية خطوة أخرى فتطبق على قاديان ما نزل من الآيات فى بلد الله الحرام والمسجد الاقصى المبارك ، يقول غلام أحمد فى حاشيته على (براهين أحمدية) ان قوله تعالى : « ومن دخله كان آمنا » ، يصدق على مسجد قاديان (ص ٥٥٨) •

ويقول فى شعر ما ترجمته بالعربية : « ان أرض قاديان تستحق الاحترام ، وانها من هجوم الخلق أرض الحرم »(١) (« در ثمين » مجموع كلمات غلام أحمد ص ٥٢) •

وجاء فى صحيفة (الفضل) المجلد العشرين عدد ٣٣ : « ان المراد بالمسجد الاقصى فى قوله تعالى : (سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله) هو مسجد قاديان(٢) ، واذا كانت

(١) أى ان المستعمرين الانجليز لما كانوا فى زمانه محتلين الديار الهندية تعهدوا له بحماية أرض قاديان من اقتحام المسلمين لها ، فهى أرض حرم بحماية الانجليز لها كما أن مكة أرض الحرم بحماية الله لها •

(٢) ولكن قاديان هذه التى يزعم غلام أحمد أنها وردت فيها هذه الآيات كانت ولا تزال فى قسم الهند بعد التقسيم ، وجلا عنها القاديانيون ، وانتقل المركز وتعطل الحج • ولله فى خلقه شئون •

قاديان تناهض البلد الحرام وربما تفوق عليه فلا بد أن السفر اليها يساوى الحج بل يفوق عليه ، وقد جاء فى صحيفة « الفضل » المجلد العشرين عدد ٦٦ : « الحج الى قاديان حج ظلى الى البيت الحرام » وزادت على ذلك صحيفة « سيغام صلح » لسان حال الفرع اللاهورى فنشرت « ان الحج الى مكة بغير الحج الى قاديان حج جاف خشيب ، لأن الحج الى مكة اليوم لا يؤدى رسالته ولا يفى بغرضه » (المجلد ٢١ عدد ٣٣) •

وهكذا ترشح القاديانية نفسها لتكون دينا عالميا له نبيه ، وأصحابه وخلفاؤه ، ومقدساته ، وتاريخه ، وشخصياته ، وأدبه • وتقطع صلة أتباعها ومعتنقيها عن التراث الاسلامى الخالد ، وعن التاريخ الاسلامى ، وعن الشخصيات الاسلامية ، وعن منابع الاسلام الاولى ومصادره ، وعن المقدسات الاسلامية ، وعن مركز الاسلام الروحى • وتعوض عن كل ذلك — ومعاذ الله أن يعوض شىء من ذلك — بما انتحلته أو ادعته هى الاخرى • وهكذا ينصرف الانسان عن التضلع من حب النبى العربى صلى الله عليه وسلم • والتفانى فى طاعته ، واللهج بذكره ، ودراسة سيرته ، واقتفاء آثاره — ينصرف عن كل ذلك الى التشجيع بحب « النبى القادياني » المزعوم ، والتغنى بمجده وعبقريته ! ؟ ودراسة تاريخه ، وتتبع آثاره ، كما يتجلى ذلك فى الادب القادياني •

وينصرف عن التاريخ الاسلامى الرائع — الذى هو تاريخ

www.abulhasanalinadwi.org

الايمان ، والبطولة ، والانسانية السامية – الى تاريخ كله حديث الاستكانة والتزلف لدى الحكام الجائرين والحكومات الغاشمة ، والتملق والجاسوسية · وعن الشخصيات الاسلامية التى هى رأس مال الانسانية وقرة عين البشرية ، وعن رجال هم أطواد الفضيلة وعماليق التاريخ ، الى رجال أقزام فقاقيع لا يحسنون غير لغة العبيد · ولا يعرفون صناعة غير صناعة الغدر والمكر وبيع الذمم والضمائر · وعن الادب الاسلامى الزاخر الذى يتدفق قوة وحيوية · الى أدب مهلهل سخيف لا يرى فيه الانسان الا الاسلوب الركيك ، والكلام البذىء ، والسب القبيح والتناقض الفاضح ، والكذب السافر، والدعاوى العريضة الطويلة · والتأويلات الصبيانية المضحكة، والنبوءات التى لم تتحقق ولن تتحقق أبدا · وعن بلد هو منزل الوحى · ومهبط الملائكة ومدرسة الانسانية ، الى بلد هو عش الجاسوسية ، ومركز الطابور الخامس فى الامة الاسلامية · وماخور الدعارة والفسوق · وهكذا تستبدل هذه الامة القاديانية الجديدة كل شر بكل خير : بئس للظالمين بدلا ·

ان القاديانية منبع الفساد ، والعلة فى جسم العالم الاسلامى ، تنفث فى شرايينه وعروقه سموم الخنوع ، والجبن والتملق والخضوع ، للمستعمرين الاوربيين · والركون الى الظالمين الذين أفسدوا فى البلاد · وملأوا أرض الله جورا وظلما ، واستعبدوا المسلمين ·

ان القاديانية تنشر فى العالم الاسلامى الفوضى الفكرية، وعدم الثقة بمصادر الاسلام الصحيحة ، ومراجعه ، وسلفه ، وتقطع صلة هذه الامة عن ماضيها وعن خير أيامها وأفضل رجالها ، وتفتح الباب للادعياء والمتطفلين والمتنبئين على مصراعيه ، وتسىء الظن بقوة الاسلام وحيويته وانتاجه ، وتؤيس المسلمين من مستقبلهم ·

ان القاديانية تصرف عناية المسلمين عن المسائل العالمية، واقامة الوصايا العادلة على البشرية التى هيأ الله هذه الامة لها ، الى مسائل تافهة تربط هذه الامة العظيمة بعجلة احدى الامم الاوربية التى نشأت هذه النابتة فى حضانتها وبوحيها ·

ان القاديانية قد هبطت بمستوى الانسانية الى الحضيض بتتويجها مثل غلام أحمد فى نذالته وسخافته ، وترشيحها اياه لمنصب النبوة العظمى ، بقدر ما رفع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم مستوى الانسانية ، وزاد فى قدرها وشرفها بنبوته الشاملة الرحيمة ، فكانت القاديانية جناية على الانسانية كلها ، واساءة الى كرامة الانسان لا تغتفر ولا تنسى فى التاريخ ·

ان المسألة ليست مسألة قطر أو دولة ، وليست مسألة محلية أو داخلية ، انما هى مسألة العالم الاسلامى كله ، هى

www.abulhasanalinadwi.org

مسألة العقيدة الاسلامية وكرامة الرسول وشرف الانسانية ، ولا خير فى ملك الارض كله اذا انهارت هـذه العقيدة ، واذا تحديت هذه الكرامة ، واذا ضاع هذا الشرف ٠

هذه حقائق راهنة لم تملها ـ علم الله ـ الا الحميـــة الدينية والتألم العميق ، والاشـــفاق من المستقبل الرهيب ٠ فمعذرة الى من يريد أن يعيش فى الاوهام والاحـلام ، ويغالط فى الحقائق نفسه ٠ والى من يستهين بالعقيدة والدين ، ويؤثر الدنيا على الآخرة ٠

رقم الايداع بدار الـكتب
١٩٧٥/٣٣٧٣

مطبعة أطلس
١١ ، ١٣ ش سوق التوفيقية ـ القاهرة

www.abulhasanalinadwi.org